

فتح الباري شرح صحيح البخاري

آمن أن يكون لسعد في قريش صولة فقال لعلي أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها قال بن هشام الرجل المذكور هو عمر قلت وفيه بعد لأن عمر كان معروفا بشدة البأس عليهم وقد روى الأموي في المغازي أن أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه أمرت بقتل قومك قال لا فذكر له ما قاله سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا وأرسل إلى سعد فأخذ الراية منه فدفعها إلى ابنه قيس وعند بن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الهدى إليك لجا حي قريش ولات حين لجا حين ضاقت عليهم سعة الأرض وعاداهم إله السماء إن سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم ورحمة فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت إلى ابنه قيس وعند أبي يعلى من حديث الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم دفعها إليه فدخل مكة بلواءين وإسناده ضعيف جدا لكن جزم موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري أنه دفعها إلى الزبير بن العوام فهذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت إليه الراية التي نزع من سعد والذي يظهر في الجمع أن عليا أرسل بنزعتها وأن يدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ثم أن سعدا خشي أن يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير وهذه القصة الأخيرة قد ذكرها البزار من حديث أنس بإسناد على شرط البخاري ولفظه كان قيس في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصرفه عن الموضوع الذي فيه مخافة أن يقدم على شيء يصرفه عن ذلك والشعر الذي انشدته المرأة ذكر الواقدي أنه لضرار بن الخطاب الفهري وكأنه أرسل به المرأة ليكون أبلغ في المعاطفة عليهم وسيأتي في حديث الباب أن أبا سفيان شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما قال سعد فقال كذب سعد أي أخطأ وذكر الأموي في المغازي أن سعد بن عبادة لما قال اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا فحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان لما مر به فناداه يا رسول الله أمرت بقتل قومك وذكر له قول سعد بن عبادة ثم قال له أنشدك الله في قومك فأنت أبر الناس وأوصلهم فقال يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله فيه قريشا فأرسل إلى سعد فأخذ اللواء من يده فجعله في يد ابنه قيس قوله ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب أي أقلها عددا قال عياض وقع للجميع بالقاف ووقع في الجمع للحميدي أجل بالجيم وهي أظهر ولا يبعد صحة الأولى لأن عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل قوله وراية النبي صلى

اﻟﻌﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻣﻊ ﺯﺑﻴﺮ ﺑﻦ ﺍﻟﻌﻮﺍﻡ ﻓﻠﻤﺎ ﻣﺮ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﺑﺎﺑﻲ ﺳﻔﻴﺎﻥ ﻗﺎﻝ
ﺍﻟﻤ ﺗﻌﻠﻢ ﻣﺎ ﻗﺎﻝ ﺳﻌﺪ ﺑﻦ ﻋﺒﺎﺩﺓ ﻟﻢ ﻳﻜﺘﻒ ﺃﺑﻮ ﺳﻔﻴﺎﻥ ﺑﻤﺎ ﺩﺍﺭ ﺑﻴﻨﻪ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ ﺣﺘﻰ ﺷﻜﺎ
ﻟﻠﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻗﻮﻟﻪ ﻓﻘﺎﻝ ﻛﺬﺏ ﺳﻌﺪ ﻓﻴﻪ ﺇﻃﻼﻕ ﺍﻟﻜﺬﺏ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺄﺧﺒﺎﺭ ﺑﻐﻴﺮ ﻣﺎ ﺳﻴﻘﻊ
ﻭﻟﻮ ﻛﺎﻥ ﻗﺎﺋﻠﻪ ﺑﻨﺎﻩ ﻋﻠﻰ ﻏﻠﺒﺔ ﻃﻨﻪ ﻭﻗﻮﺓ ﺍﻟﻘﺮﻳﻨﻪ ﻗﻮﻟﻪ ﻳﻮﻡ ﻳﻌﻈﻢ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﻜﻌﺒﺔ ﻳﺸﻴﺮ ﺇﻟﻰ ﻣﺎ
ﻭﻗﻊ ﻣﻦ ﺇﻃﻬﺎﺭ ﺍﻟﺒﻨﺎﺓ ﻭﺃﺩﺍﻥ ﺑﻼﻝ ﻋﻠﻰ ﻃﻬﺮﻫﺎ ﻭﻏﻴﺮ ﺫﻟﻚ ﻣﻤﺎ ﺍﺯﻳﻞ ﻋﻨﻬﺎ ﻣﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ
ﺍﻟﺄﺼﻨﺎﻡ ﻭﻣﺤﻮ ﻣﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺼﻮﺭ ﻭﻏﻴﺮ ﺫﻟﻚ ﻗﻮﻟﻪ ﻭﻳﻮﻡ ﺗﻜﺴﻰ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﻜﻌﺒﺔ ﻗﻴﻞ ﺇﻥ ﻗﺮﻳﺸﺎ ﻛﺎﻧﻮﺍ
ﻳﻜﺴﻮﻥ ﺍﻟﻜﻌﺒﺔ ﻓﻲ ﺭﻣﻀﺎﻥ ﻓﺼﺎﺩﻕ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺃﻭ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﺑﺎﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺰﻣﺎﻥ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ